

{ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ } \* { وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا } \* { فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا }

{ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ } أي: إذا جاءك يا أكمل الرسل وعد الله الذي وعدك أن ينصرك على جميع أعدائك، ويظهر دينك على الأديان كلها { وَالْفَتْحُ } [النصر: 1] الذي أخبرك الحق بقوله:

{ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا }

[الفتح: 1].

{ وَ } بعدما جاءك الفتح والنصر الموعود آن لك وكمل ظهورك واستيلاؤك على عموم الأعداء، وظهر دينك على سائر الأديان { رَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا } [النصر: 2] فوجاً فوجاً، فرقةً فرقةً، بعدما كانوا يدخلون فيه فرادى فرادى.

{ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ } يا أكمل الرسل؛ شكراً لما أعطاك جميع ما وعدك، وفتح عليك الآفاق، وأتم بيعتتك وظهورك محاسن الشيم ومكارم الأخلاق { وَاسْتَغْفِرْهُ } واطلب منه العفو والغفران من لدنه؛ هضماً لنفسك وفرطاتك؛ إذ قلماً يخلو المبشر من الخطر.

{ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا } [النصر: 3] يغفر من استغفر له، ويقبل توبة من أناب إليه أيضاً، سيما إذا كانت مقرونة بالإخلاص.

وبعدما نزلت هذه السورة، وأمر سبحانه صلى الله عليه وسلم بالحمد والاستغفار، تغمم الأصحاب وتخزنوا، وفهموا منها أن أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قُرب، فودَّعه الحق، وأمره بالحمد والاستغفار؛ لذلك سما هذه السورة سورة التوديع أيضاً.

## خاتمة السورة

عليك أيها الطالب للنجاة الأخروية والراغب إلى اللذات الدنية الروحانية الموعودة فيها أن تستغفر إلى الله، وتسترجع نحوه في أوقاتك وحالاتك، وتفوض أمورك كلها إليه، وتتخذة وكياً، وتجعله حسيباً وكفياً، فلك أن تواظب على الطاعات والعبادات، وتجتنب عن مطلق المحارم والمنكرات، يحفظك الحق عن جميع الملمات ويوصلك إلى عموم المهمات بفضله ولطفه.